

النَّفْرَةُ فِي الْقُرْآنِ "دِرَاسَةٌ دِلَالِيَّةٌ وَمَوْضُوعِيَّةٌ"

سليمان الدقور، علي محمد أسمر*

ملخص

تتناول هذه الدراسة موضوع النفرة في القرآن، دراسة دلالية وموضوعية مستنبطة من آيات القرآن الكريم؛ حيث تقدم تصوراً من خلال الآيات حول النفرة من حيث مفهومها، ودلالاتها، واستعمال القرآن لها، وبيان مكوناتها، ومقوماتها، وأنواعها، ومجالاتها. والنفرة هي حركة المسلم الفاعلة المؤثرة التي ينطلق بها من إيمانه بالله تعالى. وتتخلص مشكلة البحث في الحاجة إلى دراسة قرآنية في موضوع النفرة، وذلك لأهميتها في إعداد الفرد المسلم وبنائه وتشكيل حركته الفاعلة.

الكلمات الدالة: القرآن / النفرة.

المقدمة

3- ما مفهوم النفرة في القرآن؟ وكيف تحدث عنها القرآن وبيّن عناصرها؟

أهداف الدراسة:

وتهدف دراسة موضوع النفرة في كتاب الله إلى ما يلي:

- 1- بيان دلالات ورود النفرة في القرآن ودلالاتها اللغوية والاصطلاحية.
- 2- إظهار مكونات النفرة ومقوماتها في القرآن.
- 3- الكشف عن أنواع النفرة ومجالاتها في القرآن.
- 4- توضيح معيقات النفرة ومثبطاتها التي حذر منها القرآن.

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تقوم على مناهج الاستقراء والتحليل والتكريب، حيث قمنا باستقراء الآيات التي ذكرت النفرة، وقمنا بتحليلها واستخراج ما فيها من مقومات، ثم بنينا عليها، وركبنا منها هذا البحث الموضوعي.

الدراسات السابقة:

تبين بعد البحث أنه ليس هناك أي دراسة سابقة اختصت ببحث موضوع النفرة في كتاب الله تعالى.

هيكلية الدراسة:

بتدبر آيات كتاب الله سبحانه التي تحدثت عن النفرة اتضحت الخطوط العريضة التي تشكل عناصر موضوع النفرة في القرآن، ويمكن دراستها وفق الهيكلية التالية:

- المبحث الأول: النفرة: دلالاتها وورودها، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: الدلالة اللغوية.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد

فهذه دراسة دلالية وموضوعية للآيات التي ورد فيها ذكر النفرة، لاستخراج ما فيها من قيم وإرشادات وتوجيهات للفرد المسلم والأمة المسلمة، وفيما يلي بيان خطة هذه الدراسة:

مشكلة الدراسة:

تتخلص مشكلة الدراسة في حاجة الأمة إلى دراسة قرآنية في موضوع النفرة، وذلك لأهميتها في تشكيل حركة المسلم الفاعلة، وعدم وجود دراسة متخصصة تحدثت عن هذا الموضوع رغم أهميته.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية دراسة النفرة في القرآن مما يلي:

- 1- أنها توضح عناصر نفرة المسلم وحركته لأجل خدمة دينه.
- 2- أنها تلبي حاجة المجتمع الضرورية في إعداد المسلم وحركته وفاعليته.

أسئلة الدراسة:

تجيب هذه الدراسة عن الأسئلة التالية:

- 1- ما دلالات النفرة لغوياً واصطلاحياً؟
- 2- ما دلالة ورودها في القرآن؟

* كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، الأردن (1، 2). تاريخ استلام البحث 2015/04/06، وتاريخ قبوله 2015/07/14.

▪ المطلب الثاني: الدلالة الاصطلاحية.

▪ المطلب الثالث: دلالة ورود النفرة وصيغها.

• المبحث الثاني: النفرة: مكوناتها ومقوماتها، وفيه مطلبان:

▪ المطلب الأول: مكونات النفرة.

▪ المطلب الثاني: مقومات النفرة.

• المبحث الثالث: النفرة: أنواعها ومجالاتها ومعيقاتها، وفيه ثلاثة مطالب:

▪ المطلب الأول: أنواع النفرة.

▪ المطلب الثاني: مجالات النفرة.

▪ المطلب الثالث: معيقات النفرة ومثبطاتها.

فهذه الدراسة جهد المقل واجتهاد الباحث، فما فيه من حق وخير فمن الهادي سبحانه، وما فيه من خطأ أو زلل فمن النفس المقصرة ومن الشيطان، ونسأل الله أن يجعله في ميزان حسنات من كتب ومن قرأ، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: النفرة: دلالاتها وورودها.

المطلب الأول: الدلالة اللغوية.

المطلب الثاني: الدلالة الاصطلاحية.

المطلب الثالث: دلالة ورود النفرة وصيغها.

المبحث الأول: النفرة: دلالاتها وورودها:

إن الفاعلية والحركة والنفرة هي السمة المميزة والإطار الغالب على دين الإسلام، فهو دين حركي مستنفر للعمل بما يحتويه هذا التحرك والنفرة من إتقان وتميز وإبداع. وبما يستدعيه من إيجابية وفاعلية وإنجاز. والذي ينتج مشروع الحضارة والنهضة المرجو للإسلام والمسلمين.

وإننا نجد في القرآن آيات واضحة تتحدث عن هذه النفرة والحركة المهمة والضرورية للأمة ولأفرادها، وهي منظومة من شأنها أن تدفع الإنسان للتحرك والنفير وفق إطار مدرّوس، تحسب فيه البواعث والدوافع والمنطقات، وتحقق فيه الآليات والوسائل والكيفيات، ويعنى بالنتائج والثمار والآثار. بحيث يكون حركة ممنهجة وموجهة ومرتبطة ومنظمة، ليست اعتباطية ولا عشوائية، إنما تكون وفق هدي القرآن وطريقة القرآن الفذة في الإرشاد والهدى.

ومن هذا المنطلق لا بد لنا قبل دراسة آيات النفرة موضوعياً من الإطلاقة على دلالات كلمة النفرة في اللغة والاصطلاح، وعلى دلالات ورودها في كتاب الله سبحانه.

المطلب الأول: الدلالة اللغوية:

يعد المعنى اللغوي للفظه أساساً لتحديد أصل دلالاتها والمعنى المراد منها، والربط بين معانيها المتعددة، للوقوف على

التطور الدلالي للفظه.

مادة النفرة:

إذا رجعنا إلى أصل مادة (نَ فَ رَ) في المعاجم، وجدنا مدارها على معنى التجافي والمباعدة والمفارقة، قال أبو عبيد: "إنما هو من نفار الشيء من الشيء، وهو تجافيه عنه وتباعده منه". وفي مقاييس اللغة يقول ابن فارس عن النَّفْرِ: "أَصْلُ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَجَافٍ وَتَبَاعُدٍ"، وهذا المعنى مطرد في معظم المعاني التي استخدمت فيها هذه الكلمة،¹ على الرغم من مظنة التنوع لأول نظرة، وفيما يلي نستعرض هذه المعاني التي ظهرت من استعمال لفظه النفرة لتأكيد وتبيين كيف أنها كلها تدور حول هذا المعنى. معنى التباعد والتجافي.

الدلالات الاستعمالية للنفرة:

أورد أصحاب المعاجم للنفرة عدداً كبيراً من الاستعمالات، ولها دلالات لا تبعد كثيراً عن الأصل الذي وضعت لأجله اللفظة²، ويمكن إجمال هذه المعاني والاستعمالات فيما يلي:

1. يوم النفر أو "ليلة النفر": اليوم الذي ينفر فيه الناس من منى.

2. النفر: الحركة، يقال: "لقينته قبل صبح ونفر" أي: قبل صوت وحركة.

3. نفرت عن الصبي: أي لقبته بلقب منفر لأبعد عنه العين والجن.

4. الشاة النافر: التي تسعل فينتشر من أنفها شيء.

5. نفر الجلد: إذا ورم وتباعده عن اللحم.

6. نفرت الدابة: تباعدت وتجاقت، وظبي نافر: شارد، والينفور شديد النفار.

7. النفير: القوم يتقدمون في الأمر، وينفرون فيه: يتحركون فيه ولأجله.

8. الاستنفار: الذعر والابتعاد، والنَّفُور: الجافل الشارد.

9. النَّفْرُ: التفرق، تقول نفروا عنه وتنافروا: تفرقوا عنه وابتعدوا.

10. نفرت العين: إذا هاجت وورمت.

11. النفاير: العصافير.

12. النفير: الجماعة الذين ينفرون إلى العدو.

13. استنفر: حث وكلف بالنفير والتحريك.

14. بي نفرة من هذا الأمر: أي انقبضت عنه ولم ترض به.

15. نفرت المرأة من زوجها: ابتعدت عنه ونوت مفارقتها.

وكل هذه المعاني إذا أنعمت فيها النظر وتأملت، فستجدها تدور حول أصل التباعد والتجافي.

المطلب الثاني: الدلالة الاصطلاحية:

تبين من الدلالة اللغوية للفظه النفرة واشتقاقاتها أنها تدور على أصل واحد بمعنى التجافي والتباعد، والاتفاق على هذا

وقضى له على خصمه، وهي بيّنة واضحة في دلالتها على أصل النفرة المعهود.

المطلب الثالث: دلالة ورود النفرة وصيغها:

ورد ذكر النفرة في آيات القرآن الكريم (18) ثماني عشرة مرة⁴، توزعت على عدة صيغ، بالشكل التالي:

1. صيغة الأفعال:

▪ صيغة الفعل الماضي المفرد "تَفَرَّ"، وورد مرة واحدة في قوله تعالى: "وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون" التوبة: ١٢٢، ووردت في سياق الحث والحض على التَّفَرُّ في سبيل الله.

▪ صيغة فعل المضارع الجمع المزيد، ووردت على صيغتين كما يلي:

أ- "تَنفَرُوا"، ووردت مرتان:

1. الأولى في قوله تعالى: "إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير" التوبة: ٣٩، وجاءت في سياق بيان نتيجة التخلف عن النفرة، والوعيد الرباني بالعذاب والاستبدال عقاباً على عدم النفرة.

2. والثانية في قوله تعالى "فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون" التوبة: ٨١، وهنا يصف حال المنافقين الذين يثبطون ويعيقون عن النفرة، ويتوعددهم بنار جهنم على فعلهم هذا.

ب- "يُنْفَرُوا"، ووردت مرة واحدة في قوله تعالى "وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون" التوبة: ١٢٢.

▪ صيغة فعل الأمر الجمع "انفروا"، ووردت أربع مرات كما يلي:

أ- مرتان في قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً" النساء ٧١، وجاءت مكررة لحض الأمة كلها على النفرة، سواء نفروا أفراداً أم مجموعاً.

ب- ومرة في قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل" التوبة: ٣٨، وجاءت بالصيغة نفسها إلا أنها هنا في سياق الاستتكار والتعجب من حال الأمة التي تُدعى للنفرة في سبيل الله فتتقاعس عنها.

ت- ومرة في قوله تعالى: "انفروا خفافاً وثقلاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون"

الأصل وعدم الاختلاف حوله، كان سبباً في استخدامها مصطلحياً في نفس السياق والمعنى المقارب، فإنك واجد للنفرة عدة معانٍ كلها تصب في سياق تلك الحركة التي تطلب البعد عن أمر ما أو التجافي عنه وطلب غيره، يقول المراغي رحمه الله في تفسيره: "النفر: الانزعاج عن الشيء وإلى الشيء كالنزوع عن الشيء وإلى الشيء" (المراغي 1946).

ولو عدنا إلى تلك المعاني السابقة الذكر للنفرة فإننا سنجد في ثناياها دلالة وأثراً بيّناً للنفرة وفق هذا المعنى؛ ونستطيع القول بناءً على هذا أن النفرة اصطلاحياً تدل على تلك الحركة المقصودة للابتعاد والتجافي عن أمر ما أو لأجل أمر ما.

إلا أن هناك بعضاً من الاستخدامات المجازية للنفرة قد توحى للوهلة الأولى بمخالفتها لهذا المعنى، لكننا مع قليل من التأمل والتفكير، سندرك ونتأكد أنها تدور حول ذات الأصل والمعنى، وهما بعضاً من هذه الاستخدامات الاصطلاحية³ حتى يتأكد الأمر ويثبت:

1. النفر بمعنى المجموعة ما دون العشرة وفوق الثلاثة من الرجال، ويوحي استعارة لفظ النفر لهم بأنهم الذين يغلب على الظن اجتماعهم بصلة أو رابط ما، وهذا يدلنا على أن لهم حركة تميزهم عن غيرهم، وتبعدهم عنهم، وتخصهم من بين الآخرين، وهذا في أصله يوحي بالابتعاد والتجافي الحاصل في التَّفَرُّ أياً كانوا عن سواهم، وهذا لا يخالف الأصل الذي قلنا به لمعنى النفرة.

2. النفير بمعنى القوم الذين ينفرون للنصرة، ونافِرَتُك أيضاً هي جماعتك التي تغضب لغضبك، وأنفروه عليه أي أمده ونصروه، وكل هذه المعاني تدور كما ترى على اصطلاح يعني الجماعة التي تتحرك للنصرة، أو تغضب لفرد منها فتتمده وتتصره، وتجد أن هذه المعاني فيها التحرك المقصود لأجل شيء معنوي، ففيها تجاف عن القعود والكسل والعجز، وفيها ابتعاد عن عدم المساعدة والمعاونة والنصر، ولهذا استُعير لها لفظ النفر لتلبسه بأصل الابتعاد والتجافي عن أمر ما والتحرك لأمر آخر، وهذا عين المعنى الحقيقي للفظة النفرة.

3. المنافرة بمعنى المحاكمة، وهي مخصوصة بالتحاكم في الأنساب، وأنْفَرَهُ ونَفَرَهُ أي قضى له بالغبية، ويقال ما هو بنفير فلان، أي كفوّه في المنافرة، والنَّفارة ما يأخذها الغالب من المغلوب، ويتضح في هذه المعاني فكرة الميل إلى جانب والبعد عن آخر؛ فالمحاكمة فيها تفضيل لمن له الحكم وتأييس له بأخذ حقه، كما أن فيها بالمقابل ابتعاداً وتجاافياً عن عليه الحق وتنفيراً له، ومن ثم قيل للحق الذي أُخِذَ من المغلوب وأُعطي للغالب النَّفارة، فهو ابتعد عنه وتجاافى وتحرك لغريمه، وقيل للقاضي إذا حكم لأحدهما على الآخر أنْفَره، أي: قرّبه

التوبة: ٤١، وجاءت هنا بصيغة الأمر المباشر الصريح الواضح بالنفر، وتكليف المسلم على أي حال كان خفيفاً أو ثقيلًا بأداء النفرة في سبيل الله.

2. صيغ الأسماء:

▪ صيغة اسم الجمع، ووردت ثلاث مرات كما يلي:

أ- "نَفَرٌ"، ووردت مرة واحدة في قوله تعالى: "قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجبا" الجن: ١.

ب- "نَفَرًا"، ووردت مرتين:

1. الأولى في قوله تعالى: "وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً" الكهف: ٣٤، ووردت بصيغة اسم المصدر الدال على النَّفَر، وهم كما مر معنا العدد ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقد يطلق على الناس كلهم، وهو للدلالة على كثرة الناصر والمعاون.

2. والثانية في قوله تعالى: "وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين" الأحقاف: ٢٩، وسماههم الله نفراً، للتدليل على حركتهم في الانصراف إلى النبي لسماعه، ثم حركتهم بالنفر إلى قومهم لإنذارهم وتذكيرهم، ولحركتهم وجهدهم هذا استحقوا أن يكونوا نَفَرًا.

▪ صيغة اسم المصدر "نُفُورٌ" و"نُفُورًا"، ووردت خمس مرات كما يلي:

أ- "نُفُورٌ"، وردت مرة واحدة في قوله تعالى: "أمن هذا الذي يبرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور" الملك: ٢١، والنفور هنا جاء بصيغة المصدر في سياق ذم الابتعاد والتجافي عن شكر الرزاق سبحانه.

ب- "نُفُورًا"، ووردت أربع مرات:

1. الأولى في قوله تعالى: "ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدركوا وما يزيدهم إلا نفوراً" الإسراء: ٤١، ويدل سياق ورودها على أصل النفرة أي الابتعاد والتجافي عن القرآن، والذي هو ديدن معظم البشر؛ إلا من رحم الله.

2. والثانية في قوله تعالى: "وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً" الإسراء: ٤٦، وهي بنفس صيغة ومعنى ودلالة الآية التي سبقتها؛ إلا أن نفورهم هنا كان عن ذكر الله عوضاً عن نفورهم من القرآن هناك.

3. والثالثة في قوله تعالى: "وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً" الفرقان: ٦٠، ويصف هنا بذكر النفور كمصدر كيفية تعامل الكفار والمشركين مع أوامر الله بالسجود والعبودية له سبحانه، إذ أنهم

يزدادون بعداً وتجايفاً عنها لكفرهم وشركهم.

4. والرابعة في قوله تعالى: "وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن

جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما

زادهم إلا نفوراً" فاطر: ٤٢، وهذه الصيغة كسابقاتها، وهي هنا

تبين نفورهم عن الأنبياء المنذرين.

▪ صيغة اسم المصدر "نَفِيرٌ"، ووردت مرة واحدة في قوله

تعالى: "ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين

وجعلناكم أكثر نفيراً" الإسراء: ٦، وجاءت بصيغة المصدر في

حق بني إسرائيل لوصف حال قوتهم، وكثرة عدتهم، وتألفهم،

مما جعلهم أكثر نفيراً، وهي في سياق الإشارة إلى ما يجب

على الأمة من أخذ الأهبة والتجهز له من كيد اليهود

واستعلائهم في الأرض.

▪ صيغة اسم الفاعل أو المفعول "مُسْنَفَرَةٌ" أو "مُسْنَفَرَةٌ"،

وردت مرة واحدة بقراءتين في قوله تعالى: "كأنهم حمر مستنفرة"

المدر: ٥٠، وجاء ورودها هنا إما بصيغة اسم الفاعل أو اسم

المفعول. على اختلاف قراءتها بكسر الفاء أو فتحها مما اتفق

عليه القراء السبعة⁵. بمعنى المذعورة الخائفة فاعلاً، أو النافرة

الشاردة مفعولاً، وهي في سياق وصف حالهم من شدة التجافي

والبعد عن الإيمان والهداية عند التذكير.

والم تأمل المتخصص لهذه الآيات يجد معنى النفرة في كتاب

الله متجلياً بكل وضوح بوصف تلك الحركة الفاعلة والمقصودة

للمسلم لأجل دينه، فالنفرة في القرآن تدل على قيمة الحركة،

وأهمية القيام، وعلى ضرورة بذل الجهد والسعي لتحقيق أوامر

الله، وإقامة دينه، وتطبيق شرعه، وهي قيمة عالية ينبغي أن

تتحقق في حياة المسلم، فهي السمة البارزة لأمة الإسلام.

ويجد المتمعن لهذه الآيات القرآنية والمتدبر لها أهدافاً عليا

ومقاصد مهمة أرادت الآيات تثبيتها وتأكيداها، إلى جانب

مقاصد القرآن الكلية بالطبع من هداية للبشر، وإرشاد للإنسانية،

وتعريف بالخالق، وبيان لمنهج الحياة... وما إلى ذلك،

ونستطيع أن نجمل بعض الأهداف والمقاصد الخاصة بما يوجه

إليه مجموع هذه الآيات، وقد اتضحت هذه المقاصد من خلال

تأمل ورود النفرة وصيغها في آيات القرآن الكريم كما يلي:

1- بيان ضرورة أن يبقى الإنسان متحركاً، تأكيداً لمعنى

القيام بأوامر الله، ويدل عليه فعل الأمر: "انفروا"، الذي تكرر

أربع مرات في آيات الكتاب؛ مرتين في النساء، ومرتين في

التوبة، كما سبق بيانه.

2- توجيه طاقة الإنسان وإرشاده لمقدار ما ينبغي أن يبذله

من جهد لأجل تحقيق أهداف ومقاصد وجوده ودينه ونفسه،

وتفكر في قوله سبحانه: "يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم

انفروا في سبيل الله أثأقنتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا

من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل" التوبة: ٣٨.

3- تحفيز المسلم على استثمار قدراته وإمكاناته، وتوظيف هذه القدرات والإمكانات باتجاه الحركة لهذا الدين وخدمته كما ينبغي، ولأجل تحقيق أهدافه العليا ومقاصده الكلية، يقول سبحانه وتعالى مرشداً لذلك: "انفروا خفاً وثقالاً وجهادوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون": التوبة: ٤١.

4- إرشاد المسلم إلى مجالات النفرة التي يجب عليه أن ينفر فيها، وأنواعها التي يتكون منها عمله الصالح في حياته. وذلك ليعلم منها كيفية جعل حركته ونفرته أقرب صحة وتحقيقاً لما هو مطلوب في القرآن.

5- تبيين للمسلم مقومات النفرة التي تشكلها وتكونها وتسهم في إظهارها وتمكينها في حياته، وفي وجود أمته بالتالي، وتعرفه بمشبطات النفرة والتحرك ومعيقاتها ليحذر منها ويتجنبها في نفرته وحركته.

وباجتماع هذه الأهداف وتآلفها تتكون لدينا حصيلة من القيم والإرشادات التي قصد إليها القرآن ببيانه الحكيم، وباستقراء الآيات وتفسيرها مراراً وتكراراً^٥، سنرى تكامل موضوع النفرة في كتاب الله سبحانه، وترباط وتانسق وانسجام هذه الآيات، وبالنظر إلى بنيتها وتركيبها نستطيع أن نكوّن في دراستنا موضوعاً متكاملاً شاملاً لكثير من القيم والمعاني الربانية القرآنية الهادية للأمة في مسيرتها.

المبحث الثاني: النفرة: مكوناتها ومقوماتها

المطلب الأول: مكونات النفرة.

المطلب الثاني: مقومات النفرة.

المبحث الثاني: النفرة: مكوناتها ومقوماتها:

بعد أن استعرضنا دلالات النفرة لغوياً واصطلاحياً، ودلالات ورودها في كتاب الله سبحانه، نعرض هنا على ذكر مكونات النفرة في السياقات القرآنية، وعلى استخراج المقومات التي تستند إليها هذه النفرة وتقوم عليها بما ترشد إليه آيات القرآن الكريم.

المطلب الأول: مكونات النفرة:

لتشكيل مكونات النفرة رجعنا إلى آيات القرآن التي تحدثت عنها، فوجدناها تتناول مفهوم النفرة وتشكله عبر ثلاثة مكونات: (الفعل، والفاعل، والحركة المتكونة من التفاعل)؛ فالفعل ذاته هو فعل "نَفَر"، والفاعل الذي يقوم بهذه النفرة "النَّفَر"، وهم الجن والإنس المكلفون بذلك، وتكون النتيجة بعد "الفعل والفاعل"

متحققة في الحركة "النفير"، وكل هذا جاء واضحاً في كتاب الله تعالى، وفيما يلي بيان المكونات التي جاءت النفرة في القرآن متشكلة منها:

1- الفعل:

وذلك قوله تعالى: "فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة" التوبة: ١٢٢، فكلمة "نَفَر" هنا تدلنا على فعل النفر والتحرك، وهو بمعنى الانطلاق والمفارقة للسكون⁷، وهو فعل يدل على جهد مبذول، وعلى طاقة متحركة، وعلى هدف مقصود للفعل، فالنَفَرُ بذلك هو حركة فاعلة مقصودة.

2- الفاعل:

يقول الله عز وجل: "قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن" الجن: ١، فسماهم الله سبحانه نَفَرًا، وذلك دلالة على اتصافهم بما سبق ذكره من الحركة الفاعلة المقصودة. فهم استمعوا كلام الله ثم تحركوا لأجل تبليغه لقومهم: "وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولّوا إلى قومهم منذرين" الأحقاف: ٢٩، فكانت حركتهم هذه نَفَرًا⁸.

ومن هنا جاءت تسمية النَفَر نَفَرًا. كما مر معنا في مبحث الدلالة. لأجل نفورهم وحركتهم الفاعلة المقصودة. قال الله سبحانه: "وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً" الكهف: ٣٤، أي وأعز أنصاراً وأعواناً، سماهم نَفَرًا دلالة على فاعليتهم وأدائهم ونصرتهم ومعونتهم لصاحبهم.

3- الحركة:

وفي هذا قوله تعالى: "وجعلناكم أكثر نفيراً" الإسراء: ٦، والذي يظهر فيه وصف الله سبحانه لهؤلاء بأنهم أكثر نفيراً، وذلك حين اجتماع الفاعلين للنفر (النافرين) مع الفعل بذاته (النَفَر)، ومن اجتماع الفاعل والفعل تحدث النفرة والنفير⁹.

وإذا كان القرآن الكريم يصف بني إسرائيل بهذا الوصف ليبين فاعلية حركتهم وقوتهم كما يدل عليه واقعهم اليوم، فإنه يدعو الأمة بالمقابل ليكون أبنائها أكثر نفيراً.

وهذه المفردات الثلاث (فعل النفر، والفاعل النافر، والحركة للنفرة) في كتاب الله إذا ما اجتمعت في فرد أو جماعة استحقوا أن يكونوا متحركين فاعلين مؤثرين محققين لأهدافهم، وهذه بالذات هي مكونات موضوع النفرة التي بينها القرآن.

المطلب الثاني: مقومات النفرة:

إذا تأملت الآيات القرآنية التي تحدثت عن النفرة وتفكرت فيها، ستجد أن بعضها تناول أموراً مهمة وضرورية في النفرة، تستحق أن تكون هي أساس النفرة وأصولها التي قامت عليها، والتي نرى أنه يصح أن يطلق عليها مسمى مقومات النفرة، وفيما يلي بيان هذه المقومات:

بعد أن تعرفنا على مكونات النفرة ومقوماتها في كتاب الله العزيز، لا بد أن نتناول في دراستنا لموضوع النفرة أنواع هذه النفرة التي دعا إليها القرآن، ومجالاتها التي بينتها الآيات وفصلتها، وما ذُكر في كتاب الله من معيقات النفرة ومثبطاتها التي حذرت منها آياته الكريمة.

المطلب الأول: أنواع النفرة:

القارئ للآيات القرآنية التي تحدثت عن النفرة يظهر له أن آيات الكتاب الحكيم تدعو إلى النفرة دون تحديد كيفية معينة لها؛ وذلك أن النفرة هي قيمة أساسية، ومكوّن رئيس لكل عمل يقوم به المسلم، فهي لأجل ذلك تتكيف بحسب طبيعة واقتضاء هذا العمل؛ فمرة تكون النفرة بالهجوم، وأخرى بالدفاع، وتارة بالتخطيط والروية، وطوراً بالمبادرة والمصارعة، وهكذا.

ولكننا إذا ما استعرضنا الآيات التي تحدثت عن النفرة اتضح لنا أن هناك تفرقة بين أنواع هذه النفرة، فيه إشارة وتوجيه وإرشاد إلى كفيّتها.

فمن حيث كيفية النفرة يوجهاً الله سبحانه في قوله: "انفروا خفاً وتقالاً" التوبة: ٤١، ففي هذه الآية الكريمة يرشد الله سبحانه إلى نوعين من النفرة¹⁰ هما:

- خفاً: أي بمعنى وأنتم في حال اليسر أو السهولة أو الرخاء أو الفراغ أو الصحة. متخفين من الأعباء والأحمال.

- تقالاً: وذلك في حال العسر أو الصعوبة أو الجهد أو التعب أو الانشغال أو المرض. متقلين بالأحمال والأعباء.

فهو سبحانه بهذا التقسيم بين أن حال المسلم دوماً هي النفرة لله وفي سبيل الله سواء كان خفيف الحمل مرتاحاً أم ثقيل الحمل مجهداً، فحاله دوماً أن يكون نافرماً لأجل مرضاة الله وتطبيق أمره.

ومن حيث كمية النافرين وحجمهم أو أعدادهم فقد ورد في الآيات الكريمة التي تعرضت للحديث عن النفرة أشكال شتى من أشكال النفرة والأعداد المطلوبة فيها. فيقول الله سبحانه: "يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم فانفروا ثباتاً أو انفروا جميعاً" النساء: ٧١، ففي هذه الآية الكريمة فرّق الله سبحانه بين النفرة الفردية "انفروا ثباتاً"، وبين النفرة الجماعية "انفروا جميعاً".

وهذا التفرقة جاء بصيغة التخيير (أو)، وذلك للإشعار بأن هذين الشكلين أو النوعين من النفرة ممكنان وموجودان ومتحققان¹¹. فهناك أمور تستلزم نفرة فردية، وهناك أمور غيرها تستلزم نفرة جماعية لكل الأمة.

(فانفروا ثباتاً) تستدعي نفرة كل فرد لتحقيق ما طلب منه من أوامر تحقق هدايته وبنائه لذاته وإعدادة لنفسه وصناعته لها بما يحقق تكوينه كما يريد له الله سبحانه، وقيامه بخدمة وخدمة دينه. وذلك وفقاً لما احتوت عليه آيات القرآن الكريم

1- القرآن فهو بسوره وآياته الموجه والمرشد للنفرة والمبين لطريقها وكيفيتها، يقول تعالى: "ولقد صرّفنا في هذا القرآن ليدّكروا وما يزيدهم إلا نفوراً" الإسراء: ٤١، وهنا يصف نفورهم من القرآن كتاب الله، وهذا الكتاب هو أول مقومات النفرة وعمودها الرئيس، إذ هو الموجه لهذه النفرة، وهو مصدرها الذي تتبع منه وتسير راشدة على هديه.

2- ذكر الله والذي هو المقصد والهدف الأعلى من النفرة، لأن النفرة له سبحانه وإطاعة أمره ولرجاء رضوانه وجنانه، يقول عز وجل: "وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً" الإسراء: ٤٦، وهذا وصف لنفور الكفار والمشركين من ذكر الله، وفيه إرشاد للمسلمين أن يكونوا ملازمين لذكر الله، فهو أساس الانطلاق والمصدر المحرك النابض للنفرة، وهو بمثابة الموجه والمحرك لهذه النفرة، وتستطيع عده المقصد الأعلى المطلوب تحقيقه من النفرة.

3- السجود للرحمن ففيها كناية عن الطاعة والعبادة والخضوع لله سبحانه، والتي هي الدافع والداعي والمسبب للنفرة والحركة، يقول سبحانه: "وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً" الفرقان: ٦٠، وهو وصف لنفور هؤلاء من السجود والخضوع لله سبحانه، والسجود له سبحانه والخضوع لأمره هو جوهر النفرة وبنيتها التركيبية، فهي حركة لأجل طاعة الله، ومرضاته، وإقامة أمره.

4- النذير وهو الداعية القائم بالنفرة لله سبحانه، وبدعوة الناس للنفرة في سبيل دينه، يقول تعالى: "فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً" فاطر: 42. وهذا في وصف إعراضهم ونفورهم عن المنذرين والأنبياء والدعاة.

ومن التزام المسلم بقرآنه وذكر ربه والسجود له والخضوع لأمره، وبنفرتة لخدمة دينه تتحقق نفرتة مباركة طيبة لنتج ما تنتجه آيات القرآن ككل من هدى وقيم عليا، فثمار النفرة ليست ثماراً مستقلة بذاتها، وإنما هي ثمار تنتج عن التزام صاحب النفرة بأداء هذه الحركة الفاعلة المقصودة لأهدافها. والتي هي تحقيق النفرة بذاتها واقعاً مطبقاً عملياً، وصرحاً روحياً يكشف عن مدى قوة الأمة حين تنفر لأداء رسالتها وتحقيق نهضتها وشهودها الحضاري.

المبحث الثالث: النفرة: أنواعها ومجالاتها ومعيقاتها

المطلب الأول: أنواع النفرة.

المطلب الثاني: مجالات النفرة.

المطلب الثالث: معيقات النفرة ومثبطاتها.

المبحث الثالث: النفرة: أنواعها ومجالاتها ومعيقاتها:

من إرشادات وهداية.

وكذلك (انفروا جميعاً) تستدعي نفرة الأمة كلها على الصعيد الجمعي لأداء مهمتها وخلافتها ورسالتها وأمانتها المنوطة بها، وذلك لتحقيق نهضتها وحضارتها التي لن تتحقق بدون هذه النفرة الجماعية الهادفة لتحقيق وجودها وهويتها.

ومن جانب آخر نجد أثناء الحديث عن النفرة في مجال العلم آية كريمة تقابل كذلك بين نوعين من أنواع النفرة من حيث العدد والكم، هي قوله سبحانه: "وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة" التوبة: 122.

ففي هذه الآية الكريمة نوعان من النفر: نوع منفي ويرشد القرآن إلى كونه غير مقدور ولا مستطاع، وهو النفرة الكلية للأمة جمعاء لتأدية أمر واحد (كالعلم مثلاً أو الجهاد). ونوع آخر هو النوع المثبت والمطلوب والمقصود، وهو أن تنفر طائفة من الأمة تغني عن غيرها في النفرة فتسد هذا الثغر الذي نمرت فيه عن الأمة، وتؤدي بذلك بالأمة كلها أن تنهض من تكامل نفرة كل طائفة منها في مجال من مجالات الحياة بما يمكن تسميته "النفرة المتخصصة"، وسيأتي الحديث عنها مفصلاً في المطلب التالي الذي يبين مجالات النفرة.

وعلى كل حال فالنفرة إن كانت من خفافٍ أو ثقالي، أو كانت من أفراد أو من جماعة، أو كانت مخصصة لطائفة تكفي عن الأمة كافة، فإنما هي إرشادات وتوجيهات في بيان أنواع وأشكال للنفرة تعين المسلم على تعرف وتحسس الطريقة والكيفية المطلوبة منه لأداء هذه النفرة. وذلك باتخاذ هذه الأشكال والنوعيات طرقات وآليات ومناهج ومسارات ووسائل وأساليب لأجل أن يتحقق من خلالها أعظم النتائج والثمار والآثار المستفاد من النفرة.

المطلب الثاني: مجالات النفرة:

حين ننظر في هذه الحركة البنائية والحضارية التي سماها القرآن بالنفرة، نجد أنها حركة متكاملة تشمل كل مناحي الحياة، فهي لا تترك عملاً أو سعيًا أو كسبًا يهتم به الإنسان أو ينتفع ويفيد منه إلا ودخلت فيه موجهة له نحو التطلع للتحرك النافر الصانع للنتائج القويمية.

وإذا أردنا أن نستعرض هذه المجالات التي ينفر فيها التي ذكرتها الآيات التي تناولت النفرة، لوجدنا أنها ثلاثة مجالات كما يلي:

1- النفير العام:

يقول الله سبحانه: " انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون " التوبة: 41. فيدعونا الله سبحانه في هذه الآية إلى النفر والنفير والنفرة في سبيله على كل الأحوال (خفافاً وثقالاً)، وهذا استنفار عام

ودعوة شاملة لكل مسلم كي يحقق نفرته لله، تلك النفرة العامة التي يقوم فيها بأداء أمانته وتبليغ رسالته وتحقيق خلافته وعمارته للأرض التي يعيش عليها.

فهذه النفرة هنا هي ليست الجهاد كما قد يتبادر للذهن، وإنما هي النفرة العامة في مجالات الحياة كلها،¹² وذلك بدليل أن الله سبحانه أمر بهذا النفير العام، ثم أمر بعده بالجهاد، حيث قال: " انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا... الآية، فالنفير خفافاً وثقالاً أمر، وعطف عليه أمر الجهاد بالواو " وجاهدوا".

وهذا الأمر العام بالنفرة يدخل فيه كل عمل يقوم به الإنسان فهو مطلوب منه في كل جانب من جوانب حياته. ويقتضي ذلك من الإنسان الحركة الفاعلة والنشاط وبذل الجهد في أداء واجباته ورسالته في كل مجال يستطيع من خلاله تحقيق النفر لله. فينفر في كل عبادة ومعاملة وسلوك، بل في كل عادة وحركة من حركاته يكون فيها نافرًا محققًا لأمر الله.

2- النفرة للعلم:

لما كان للعلم من أهمية في الحياة يرشد الله سبحانه أمة الإسلام للاهتمام بالعلم والمعرفة، وهو يخص العلم باعتباره مجالاً من مجالات الحياة بالدعوة إلى النفير فيه، فيطالبهم بالنفرة والتحرك لأجله ولطلبه وتحصيله. وليس أدل على ذلك من استفتاح نزول القرآن بكلمة "اقرأ"، ومن هذا الباب طلب الله سبحانه من الأمة أن تنفر جماعة منها لطلب العلم وتعليم الآخرين وتبنيهم بهذا العلم وإنذارهم به، يقول سبحانه وتعالى: "وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون" التوبة: 122، وبما أن الأمة كلها لا تستطيع أن تنفر للعلم وتترك باقي المجالات بلا اهتمام. فقد قضى الله أن يتخصص جزء من علمائها بهذا المجال لينفروا فيه ويكفونه أمتهم.

والنفرة للعلم تقتضي من المجموعة النافرة أن ترجع بما نمرت فيه لتعلمه على الأمة لتفديها منه، فهي إشارة مهمة هنا لأهل العلم الذين نفروا ليتفقهوا فيه أن تكون نفرتهم عملية وحركية أيضاً، فالنفرة للعلم هي نفرة عملية بالعلم، فهم حين نفروا له اتخذوه عملهم وحركتهم والسمة الغالبة عليهم، لذلك يتوجب عليهم أن يكونوا رواداً لأمتهم يرشدون ويعلمون، ويعملون بما تعلموا، وهذا العلم الحركي المستلزم للنفرة هو أشرف أنواع العلوم وأعلاها مكانة.¹³

ولما كان النفر للعلم يتطلب خصائص وميزات قد لا تتوفر في كل أفراد الأمة، كان الأولى أن ينفر من عنده الإمكانية والقدرة لطلب العلم. ولقد أرشدتنا هذه الآية ودلتنا على مقوم عظيم من مقومات البناء الحضاري للأمة، ذلك هو التخصص.

الإسلام السامية وقيمه العليا، هما ما يحقق للأمة ما ترجوه من خير وتقدم ونهضة.

ويتكامل هذه المجالات الثلاثة السابقة من مجالات النفرة تتحقق للأمة الفعالية والتأثير والمكانة والتمكين المطلوب لعمارة الأرض وتحقيق أمانة الخلافة لدين الله فيها.

المطلب الثالث: معيقات النفرة ومثبطاتها:

بما أنه لكل قيمة من قيم الخير معيقات ومثبطات تحاول الوقوف في طريق تحقيقها، فلكذلك هذه الحركة الفاعلة المؤثرة . النفرة . وجدنا لها في كتاب الله تحذيرات واضحة من معيقات ومثبطات تحاول عرقلة سير هذه النفرة المباركة، وتود لو تحول بينها وبين تحقيق ثمارها وأهدافها ومقاصدها، وهاك ما وجدنا في كتاب الله من إرشاد وتبيين وتوضيح لهذه المثبطات والمعيقات بالشكل التالي:

1- التكاسل في النفرة:

وقد ورد التكاسل في القرآن بالإشارة إليه كمثبط ومعيق للنفرة؛ وذلك بوصفين اثنين في آيتين:

- الآية الأولى قول الله تعالى: " وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبْتَئِنَ "النساء: 72. فالتباطؤ في النفر والتكاسل عنه هو أحد المعوقات التي تحول بين المرء وبين تحقيق غاية وجوده. فهو يبطئ . وانظر إلى جرس الكلمة وصوتها المتقل بالشدات¹⁵. عن النفر وينشغل عنه بشهواته وصغائره، وذلك أن النفر فيه حركة وسعي، فالكسول المعتاد والمحب للراحة والمتعة، والذي يبغض السعي والدأب والحركة حاله حال الإبطاء والتعوق والتثبط عن النفرة، وهو حال المنافقين غير الموقنين بوعده الله.

- الآية الثانية قوله سبحانه: " يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أتأقلمتم إلى الأرض " التوبة: 38. وهنا يوصف الكسل بالتثاقل إشعاراً بشدته وقوة تثبيطه وإعاقته لصاحبه عن النفرة¹⁶. وباجتماع التباطؤ والتثاقل عن النفرة يتغير المسلم صاحب النفرة ويتحول إلى متكاسل متقاعس عن النفر وربما تحول إلى منافق؛ فوصف الله للمبطلين والمتثاقلين جاء في الآيتين وصفا للمنافقين.

ومن هذا نستنتج أن النفرة هي عدو النفاق، وأن النفاق عدو النفرة، فحيث وجد انتفت وحيث انتفى وجدت. وبهذا نتأكد أن النفرة سمة المؤمنين الصادقين الجادين الدائنين أولي القوة والعزم في النفرة لدين ربهم.

وبين التباطؤ والتثاقل والنفاق تضعيف النفرة بالكسل عنها، والمطلوب عكس ذلك من حزم وعزم المؤمنين في الحركة والنفرة، وبسرعة وفاعلية النفرة في مقابل التباطؤ، وبالخفة في الحركة والإقدام على النفرة في مواجهة التثاقل.

2- عدم النفرة:

نعم (التخصص) والنفرة للتخصص؛ بحيث يكون كل فرد من الأمة عارفاً بإمكاناته وقدراته وطاقاته، ومدركاً للجانب الذي يبرع فيه، وواعياً على الثغرة التي يستطيع أن يسدها ويفيد أمته من خلالها. وبذلك لا تختلط المهام والواجبات، ولا تتكدس الطاقات في زاوية واحدة بينما زوايا كثيرة عارية عن الرواد. والتخصص ليس في جانب العلم فقط، بل هو في كل جوانب البناء الحضاري للأمة من اقتصاد وسياسة وإعلام وما إلى ذلك. ولكن لأهمية العلم ودخوله في كل صغيرة وكبيرة من أحوال الأمة وأبنائها أفرد الله سبحانه بالدعوة إلى النفرة المتخصصة فيه.

3- النفرة للجهاد:

وهذا مجال آخر يخصه الله سبحانه بالدعوة للنفر والتحرك فيه، يقول الله سبحانه وتعالى: " يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أتأقلمتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل. إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئاً والله على كل شيء قدير " التوبة: 38، 39، فإله سبحانه يطلب منا معشر المؤمنين أن ننفر في سبيله، ويرغبنا في ذلك، ويبيك المقصرين في النفر في سبيل الله ويؤنبهم، ويجزيهم على تقصيرهم هذا بتهديدهم وتوعددهم بالعذاب الأليم وبالاستبدال والذل¹⁴، وما كل ذلك إلا لبيان أهمية النفرة في سبيل الله.

ومجال النفرة في سبيل الله مجال واسع . وإن كان مخصوص السبب بالنفرة للجهاد بمعنى القتال الذي هو جزء من مفهوم الجهاد الواسع . فإنه يتضمن كل أمر فيه رضوان الله وتطبيق أمره . ويتضمن كل أسلوب أو طريقة يستطيع من خلاله المسلم أن يؤدي خدمة لدينه . وهو يتضمن كذلك بذل الوسع والبطاقة في النفر لدين الله وفي سبيل الله؛ إذ إنه سبحانه بأمره وترغيبه وترهيبه المبين في الآية لم يترك لمسلم عدراً في تثاقله عن النفر في سبيل الله.

ومن هنا نعلم أن المجاهدة بالنفس والمال في سبيل الله، وأن الجهاد بالحراك والأعمال في سبيله أيضاً، تدخل كلها في باب النفرة المطلوبة من المسلم . فهي بذلك مجال أكيد مهم من مجالات تحقيق النفرة.

وبالمزاوجة بين النفرة للعلم وهو الجانب الفكري والتصوري للبناء الحضاري، وبين النفرة للجهاد، وهو الجانب الحركي العملي من هذا البناء، يتكامل بذلك جزئي الفكر والحركة أو التصور والعمل، وبذلك تتحقق نهضة وحضارة وحياة الأمة؛ فما الحياة إلا عقيدة وجاهد . فعقيدة مبنية على تخصص في العلم ونفر في سبيله، وجاهد ينفر فيه صاحب العقيدة لأهداف

وهذا في وصف إعراضهم ونفورهم عن المنذرين والأنبياء والدعاة.

الخاتمة: النتائج والتوصيات:

ونخلص في نهاية هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

1. النفرة تعني لغة الابتعاد والتجافي، وهي تدل في الاصطلاح القرآن على الحركة الفاعلة والمقصودة للمسلم لأجل دينه، والتي فيها ابتعاد وتجافٍ عن القعود والتناقل عن خدمة الدين والحركة لأجله.

2. وردت النفرة في (18) آية في كتاب الله شكلت بمجموعها موضوعاً متكاملًا كما رأينا في الدراسة.

3. أن موضوع النفرة المبنوثة آياته في كتاب الله سبحانه موضوع منضبط وواضح _ وهذا يدين القرآن في تناول موضوعاته، فموضوع النفرة في القرآن له مكوناته، ومقوماته، وأنواعه، ومجالاته، ومعيقاته كما تبين في مكانه من البحث.

4. أن النفرة تقوم على عدة أركان ينبغي أن نهتم بها وتعاهد بها، حتى تكون نفرتنا كما يريدنا منزل الكتاب سبحانه، فالقرآن وذكر الله وعبادته، والخضوع له والسجود لجلاله، والقيام بأمر الدعوة إليه وخدمة دينه، كل ذلك يعد أساسياً في عملية النفرة المباركة.

5. أن تحقيق النفرة وإقامتها كما بين القرآن الكريم هو الكفيل بتحقيق النصر والتمكين لأمتنا.

6. أن النفرة ليست عملاً واحداً، أو مجالاً واحداً للعمل، بل إنها حركة متكاملة متناسقة متنوعة، ولها عدة مجالات، وهي متحققة في كل ميدان من ميادين العمل للإسلام، من علم ودعوة وخدمة وجهاد للدين.

7. أن لهذه الحركة الفاعلة المطلوبة للدين، والتي أطلق عليها القرآن مسمى "النفرة"، لها معيقات يجب الحذر منها، فلا كسل ولا تباطؤ ولا تناقل عن القيام بها، ولا نفور ولا استنفار من مقاربتها.

ونوصي بعد إتمام هذا البحث بتكثيف الدراسات الموضوعية في آيات القرآن، ففيه كم هائل من المواضيع القيمة التي تستحق الغوص والبحث والدراسة. كما نوصي بضرورة الاهتمام بمنهجية وطريقة استخراج المواضيع القرآنية؛ فالدراسات الموضوعية للقرآن هي الأداة والطريق لتطور النظرة إلى القرآن واستخراج كنوزه، وهي كلمة السر في كيفية التعامل معه وتدبره في أرقى مستويات الفهم والإدراك. فالاعتناء بها وتطويرها واجب شرعي في زماننا الحاضر.

ثم هناك معيق آخر أصعب وأشد من معيق التكاثر والتناقل والتباطؤ والنفاق، ذلك هو عدم النفور بتاتا. يقول الله سبحانه وتعالى: " وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون "التوبة: ٨١.

وهذا الحال السيئ من عدم الطاعة الذي يصل بصاحبه لدرجة أنه ليس فقط لا ينفرد استجابة لأمر الله، بل إنه يطلب من غيره أيضاً أن لا ينفرد. وتالله إنها لقمة السقوط والعصيان والفساد، وهي انتقال الإنسان من كونه فاسداً لا ينفرد إذا ما استنفر لأمر الله إلى كونه مفسداً يطلب من غيره أن لا ينفرد أيضاً؛ فهو فاسد بذاته مفسد لغيره، وهو بهذا قد انحط إلى أدنى دركات جهنم كما أخبر الله سبحانه عنه.

3- النفور والاستنفار:

وفي نتيجة التثبيط والإعاقة عن الحركة والنفرة في سبيل الله ولدين الله تطالعنا الآيات بنوع من المثبطات والمعوقات ألا وهو صد النفرة ومعاكستها ومحاربتها، وذلك بالإعراض عنها ومحاولة الوقوف في طريقها ومواجهتها، أو القعود عن نصرتها والصد عنها. يقول الله عز وجل في ذلك: " بل لجوا في عتو ونفور " الملك: ٢١.

فالدخول في لجة العتو والنفور عن الحق هو ذلك الحال الذي يبعد بصاحبه عن طاعة خالقه وتنفيذ أمره والاهتداء بصراطه ونوره وهدايته.¹⁷ فيغدوا نافراً عن الحق بدل النفور فيه، ونافرا عن الدين بدل النفرة له، ونافرا عن الهداية بدل الاستنفار لأجلها، وأقرأ قول الله عن هؤلاء: " فما لهم عن التذكرة معرضين. كأنهم حمر مستنفرة. فرت من قسورة "المدثر: ٤٩ - ٥١.

فقد شبههم سبحانه بالحمير التي ذعرتها رؤية الأسد فنفرت عنه خائفة، وهكذا حالهم مع الحق في إعراضهم عنه ونفورهم منه، وقد سبق ذكر الآيات التي جاءت مبينة لمقومات النفرة، ونعود هنا إلى تناولها لكن في سياق توضيح أنواع نفورهم، حيث جاءت في المواضع الأربعة كما يلي:

1- " ولقد صرّفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفوراً "الإسراء: ٤١، وهنا يصف نفورهم من القرآن.

2- " وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً " الإسراء: ٤٦، وهذا وصف لنفورهم من ذكر الله.

3- " وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً " الفرقان: ٦٠، وهو وصف لنفورهم من السجود والخضوع لله سبحانه.

4- " فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً " فاطر: 42،

الهوامش

- القرآن الحكيم)، والطاهر بن عاشور . التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، وسيد قطب . في ظلال القرآن .
- (8) الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن، وأبو السعود . تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم .
- (9) الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن، والألوسي . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، والطاهر بن عاشور . التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» .
- (10) أبو السعود . تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، والألوسي . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، والطاهر بن عاشور . التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» .
- (11) أبو السعود . تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، والألوسي . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، والطاهر بن عاشور . التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» .
- (12) الألوسي . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ومحمد رشيد رضا . تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، وسيد قطب . في ظلال القرآن .
- (13) انظر قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط25، صفحة (1735) الجزء الثالث/ تفسير سورة التوبة .
- (14) الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن، والرازي . مفاتيح الغيب = التفسير الكبير .
- (15) الرازي . مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ومحمد رشيد رضا . تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، وسيد قطب . في ظلال القرآن .
- (16) الرازي . مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ومحمد رشيد رضا . تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، وسيد قطب . في ظلال القرآن .
- (17) الرازي . مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، وسيد قطب . في ظلال القرآن .

- (1) ابن فارس، مجمل اللغة، ط2، 1986م، باب النون والفاء وما يثلثهما، صفحة (879). وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، د.ط، 1979م، الجزء الخامس، صفحة (459) باب النون والفاء .
- (2) انظر: الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، 1987م، صفحة (833، 834) مادة (نَفَر). وكذلك الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط8، 2005م، صفحة (485، 486) مادة النفر. وأيضا الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، الجزء الثاني، صفحة (291) مادة (ن ف ر).
- (3) الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية صفحة (833، 834) مادة (نَفَر)، والفيروزآبادي . القاموس المحيط صفحة (485، 486) مادة النفر، والزمخشري . أساس البلاغة، الجزء الثاني، صفحة (291) مادة (ن ف ر).
- (4) عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، صفحة (803)، مادة (نفر).
- (5) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ط4، الجزء العاشر. سورة المدثر. صفحة (292).
- (6) راجع تفسير الآيات عند الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، د.ط، والرازي، مفاتيح الغيب، ط3 . العمادي، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، والألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1، ورضا، تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، وابن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، وقطب، في ظلال القرآن، ط25.
- (7) الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، والرازي . مفاتيح الغيب = التفسير الكبير . وأبو السعود . تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، والألوسي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ومحمد رشيد رضا . تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)

المصادر والمراجع

- المحسن سلطان)، ط2، 1986م، مؤسسة الرسالة، بيروت .
- أبو السعود، م، (ت: 982هـ)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- الألوسي، ش (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (المحقق: علي عبد الباري عطية)، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415 هـ .
- درويش، م، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية -

- ابن عاشور، م . (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، نشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ .
- ابن فارس، أ (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، (المحقق: عبد السلام محمد هارون)، د.ط، 1979م، دار الفكر، بيروت .
- ابن فارس، أ (ت: 395هـ)، مجمل اللغة، (دراسة وتحقيق: زهير عبد

القاهرة، ط 2007م.
 الفارابي، إ (المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،
 (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار)، ط4، 1987م، دار العلم
 للملايين، بيروت.
 الفيروزآبادي، م (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط، (تحقيق مكتب
 تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة: بإشراف: محمد نعيم
 العرقسوسي)، ط8، 2005م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر
 والتوزيع، بيروت.
 قطب، س، في ظلال القرآن، ط25، دار الشروق بيروت.
 المراغي، أ (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، نشر: شركة مكتبة
 ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1 1365هـ -
 1946م.

حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن
 كثير - دمشق - بيروت)، ط4، سنة 1415هـ.
 الرازي، أ (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، نشر: دار
 إحياء التراث العربي - بيروت، ط 3 - 1420 هـ.
 رضا، م (ت: 1354هـ)، تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، نشر
 الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1990 م.
 الزمخشري، م (المتوفى: 538هـ)، أساس البلاغة، (تحقيق: محمد
 باسل عيون السود)، ط1، 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت.
 السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، نشر: الدار
 التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ.
 الطبري، م (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،
 (تحقيقك أحمد شاکر)، دط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
 عبد الباقي، م، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث،

Al-Nafrah in the Holy Qur'an "An Indicative Thematic Study"

*Suliman Al-Dqour, and Ali M. Asmar **

ABSTRACT

The present study discusses the issue of Al-Nafrah in the Qur'an. This study came in an indicative, thematic way which is extracted from the Qur'anic verses. The study therefore presents a view of the concept, indications, Qur'anic use, elements, pillars, kinds and fields of al-Nafrah. Al-Nafrah means the effective and dynamic movement of individual Muslim which is initiated by faith in Allah.

The problem of the present study can be seen in the need for Qur'anic studies about this topic which is considered as a very important subject for the building, preparation and formation of the effective movement of individual.

Keywords: Qur'an, Al-Nafrah